

المحسنات اللفظية في: "ديوان الحقائق الإسلامية في لسان إقليم نمازيًا الهوساوية" للشيخ محمد الناصر كبر: دراسة بلاغية تطبيقية

الدكتور/ كبير غرب دالا

المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا

كشنه - نيجيريا

المستخلص: Abstract

يتحدث هذا البحث حول الدراسة على الظواهر البلاغية الهوساوية الواردة في ديوان الشيخ محمد الناصر كبر المسمى بـ"ديوان الحقائق الإسلامية في لسان إقليم نمازيًا الهوساوية"، والذي نظمه بلغة الهوسا (الأعجمية) بالحروف العربية، حيث عالج فيه موضوعات إسلامية، وهي: التصوف، والمديح النبوي، ومدح الشيخ عبد القادر الجيلاني، وبعض شيوخ الطريقة القادرية، والدفاع عن الطريقة القادرية ونشاطاتها، وترجمة كتاب "المنظومة القرطبية بهوسا" وقد اشتمل بعض الظواهر البلاغية الهوساوية إلا أن تأثر صاحبه باللغة العربية جعله يتصرف فيه ويزينه بالظواهر البلاغية الهوساوية تشبيها بما في اللغة العربية. قسم الباحث هذا البحث إلى ثلاث محاور: المحور الأول: التعريف بالشيخ محمد الناصر كبر، والمحور الثاني: التعريف بالديوان، حيث أظهر مضامينه وتقسيمه إلى موضوعات، والمحور الثالث: دراسة بلاغية عن المحسنات اللفظية في بعض القصائد الواردة في الديوان.

المقدمة

الحمد لله الذي علم أناسا وأرشدهم لتعلم أناس وإرشادهم إلى ما فيه خير لهم في حياتهم الدنيوية والأخروية، وصلى الله وسلم على من بعثه الله عالما ومعلما ومرشدا إلى الصراط المستقيم، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد، وآله وصحبه أئمة الهدى، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد، يحتوي هذا البحث على الدراسة الظواهر البلاغية الهوساوية الواردة في ديوان الشيخ محمد الناصر كبر المسمى بـ"ديوان الحقائق الإسلامية في لسان إقليم نمازيًا

الهوساوية، والذي نظمه بلغة الهوسا الأعجمية بالحروف العربية، وقد اشتمل الديوان بعض الظواهر البلاغية الهوساوية إلا أن تأثير صاحبه باللغة العربية جعله يتصرف فيه ويزينه بالظواهر البلاغية الهوساوية تشبيها بما في اللغة العربية.

وقد قسم الباحث هذا البحث إلى ثلاث محاور: المحور الأول، نبذة وجيزة عن شخصية الشيخ محمد الناصر كبر، والمحور الثاني: التعريف بالديوان حيث أظهر مضامينه وتقسيمه إلى موضوعات، والمحور الثالث: دراسة تحليلية لبعض الظواهر البلاغية الهوساوية الواردة في

لعبت دورا هاما في نشر الإسلام وبث الفضيلة بين الناس في غرب إفريقيا⁽³⁾.

نشأته

نشأ الشيخ رحمه الله يتيم الأب، فترى تحت رعاية وتربية شيخه وخاله الشيخ إبراهيم الملقب بانطغنى، وقام بتربيته حق القيام، وصار ذا أخلاق فاضلة، فخالف أقرانه في كل مايزعجه عن الصراط المستقيم. وصار زكيا، محبا للعلم والعمل به، ومجتهدا في طلب العلم، واستحقاقه، وقورا في حركاته وسكناته، ومجتهدا في ليله، حتى لقب با (كونا صلا) أي الذي يسهر ليليه بالصلاة⁽⁴⁾

تعلمه:

ختم الشيخ القرآن على يد المعلم محمد سورنطنك وهو ابن تسع سنوات وقرأ عند شيخه المعلم إبراهيم نطغنى الذي غرس فيه حب الدين والعلم والتحلي بالأخلاق الحميدة. فدرس عددا لا بأس به من الكتب العلمية في فنون متنوعة مثل كتاب الأخضرى، والرسالة لأبي زيد القيرواني، وفي النحو كتاب ملح الإعراب والأجرومية، وألفية ابن مالك والمعلقات ومقامات الحريري، وفي التصوف درس عنده كتاب الحكم لابن عطاء الله وشرحه لابن عباد، وإيقاظ الهمم للشرقاوي، وفي علم الكلام درس عنده دليل القائد، وإضاءة الدجنة، ومهمات المقاصد، والنظم الكبرى، وبدأ الأمالي، والمنهج

الديوان، وهي التكرار، والكلام الجامع والتصدير، والجمع، والمماثلة، والاقْتباس، وانتهى أخيرا بالخاتمة.

المحور الأول:

التعريف بالشيخ محمد الناصر كبر

نسبه من أبيه:

هو الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار بن محمد الناصر بن الشيخ عمر المعروف بمالم كبر بن إبراهيم بن السيد الخليفة بن صالح بن علي بن داود بن الشيخ كبر فرم علوماً أخو اسكيا محمد، الحميري، الجابري، الأنصاري المالكي، الحسني، الأشعري، الصنهاجي، القادري، الكنوي، الكبرى. وينتهي نسبه إلى صنهاجة.⁽¹⁾

نسبه من أمه:

فهو ابن السيدة الحاجة مريم بنت الشيخ الماهر حسن وهو كبرى أيضا من سلالة الشيخ أبي بكر (كايو) سكن القرية (غرغوا) وأصبح أكبر عالم فيها. وهو ماهر في قراءة القرآن الكريم حتى لقب ب (غوني مالم حسن) Gwani Malam Hassan فهو أي الشيخ محمد الناصر ابن العلماء أبا وأما⁽²⁾.

مولده:

كانت ولادته في يوم الخميس من شهر شوال سنة 1334هـ الموافق 1914م. ونبع الشيخ من أسرة كريمة ذي شرف متدينة و متمسكة بتعاليم الإسلام، والتي خرجت من قبيلة الصنهاجة التي

ومنهم الشيخ مصطفى قاضي بّثي (Bichi) أخذ عنه أيضا علوم العربية والتفسير، والقرآن والأوقاف والمنطق وعلم التصوف. ومنهم الشيخ عبدالكريم الملقب بمالم سَابُو أخذ عنه علم الحديث ومصطلحه. ومنهم الشيخ محمد الثاني نائب إمام الجامع الكبير في كنو، وأخذ عنه أيضا علوم العربية، والتوحيد، والنمطق. وقد تتلمذ عنده حوالي سبع سنوات.

ومنهم الشيخ محمد إِنْوَا إمام الزاوية أخذ عنه علم الفقه المالكي، والشيخ عبدالرحمن من أهل غاوو وَتَمْبُكُتُو (أي دولة مالي حاليا).

إنتاجاته:

يبدو أنّ الشيخ أكثر العلماء النيجيريين إنتاجا في الأدب وغيره، نثرا وشعرا في عصره، وله أكثر من ثلاثمائة مولفا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية مابين منثور ومنظوم في لغتي العربية والهوساوية، وأكثرها في اللغة العربية،⁽⁷⁾ وإلى القارئ طرفا من هذه المؤلفات:

- الأجوبة الناصرية في الأسئلة النيجيرية.
- الآس والماس في رحلتي القاهرة وليبيا وتونس ومراكش وفاس.
- سنف الجواري الحوري في علم التوحيد على مذهب الأشاعرة.
- تسهيل الأمانى في نظم عوامل الجرجاني
- خصائص سيدنا عبدالقادر.
- خلاصة التحرير في الذكر بالأنفاس والبندير.

العذب، والمتون السنوسية، وفي الحديث: كتاب الشفاء، والموطأ، والصحيحين، وغير ذلك⁽⁵⁾. وبعده طفق الشيخ يختلف إلى الفحول والجهايزة من العلماء وشمر عن ساق الجد في طلب العلم، فصار يقتطف اللآلي والجواهر العلمية، ويغترف من منابع العلم، ويمتص كل ما لديهم من العلوم بأدب ووقار وحسن استماع. فجمع بذلك كمية كبيرة من أوعية العلم. ومما كان من همته أنه يدرس ثلاثين كتابا في اليوم عند علماءه.

ولم يجاوز الشيخ ثلاثين من عمره حتى بدا أمره، وفاق أقرانه، وتكون نبوغه العلمي، وأمه طلاب العلم وذاع صيته في الآفاق، وأصبح خادما للعلم والشريعة والحقيقة، وشهد له بغزارة علمه العوام والخواص، كما شهدت له بذلك مؤلفاته القيمة التي تزيد على ثلاث مائة، مابين منثور ومنظوم، في لغتي العربية والهوسوية.

شيوخه:

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم العلوم إبراهيم قاضي قضاة كنو، أخذ عنه علوما وفنونا كثيرة، وبالخصوص علوم اللغة العربية، من نحو، وصرف، وعروض، وبلاغة، والأدب العربي، والمعلقات الستة وشرحها. وفيه يقول الشيخ: "ما وقفت على شرح المعلقات الستة على أحسن وأوضح من هذا الشرح الذي ألفه شيخى⁽⁶⁾" وأخذ أيضا علم التفسير، وعلم أصول الفقه، وعلم مصطلح الحديث وعلم الحديث.

- صلاة الخاشعين.
- قوت الأرواح فيما للقادرية من لطائف الأرواح والراح.
- العواطف المحمدية والقواطف الأحمريية في النفحة القدسية في شرح السيرة المحمدية.
- القول المياس في تكفير من فسر القرآن بالرأي وتقسيق القياس.
- لسان الأرواح من ققص الأشباح.
- الأرج الندى في تشخيص الذات المحمدي.
- رسحات الكبرى في منفرجات الأقطاب الأربعة الغزالي والقرشي والنايلسى والبكري صاحب ورد السحر.
- أفضل الوسائل وأقرب الطرق لكل موصول وواصل في اختصار الشمائى والتقريب إلى الله تعالى بنية كاملة.
- طريق الوصول إلى مقام السادة الفحول.
- سلافة الأرواح وتهزير الأشباح تشرح سلاله المفتاح.
- الفتوحات الرحمانية في المناقب العثمانية تتسم الرياض في نسيم أخبار القاضي عياض.
- تعريف الغوغاء بمحاسن الإيطاء.
- الأقطاب قبل نبيا من عهد آدم عليه السلام إلى عصره صلى الله عليه وسلم.
- نبذة يسيرة حول مسألة ثبوت الهلال في الإسلام.
- كيفية المناظرة بين الشيخ محمد الناصر ومشائخ التجانية المعاصرة.
- نظم وصية الشيخ عبدالقادر الجيلاني.
- إستهلال الهلال في مآثر سيدنا بلال.
- ضفوة من استنصر برجال صفوة من انتشر من صلحا القرن الحادي عشر
- بنبوع الصفا في تحرير بيانات الشفا (في مجلدين).
- منظوم تفريح خاطر في مناقب الغوث عبدالقادر.
- العينان النضاختان.
- تحفة الأولاد في مغناطيس محبة سيدالعباد.
- فيض الله في ترجمة قطب الأكوان سيدنا بوراسن دالا فتح الله.
- ومن أراد المزيد من هذه المؤلفات فالينظر فى تفسيره للقرآن "إحسان المنان في إبراز خيابا القرآن" الربيع الأول.
- فجزى الله الشيخ عن الإسلام خير الجزاء (أمين).

المحور الثاني:

- التعريف بالديوان:

وكلمة "تمازيا" الواردة في اسم الديوان كلمة هوساوية ومعروفة، منذ دخول الإسلام إلى نيجيريا، وذلك في عصر الصحابة رضوان الله عليهم ويعنون بها الأدبار عن العدو إذا انتصر، كما صرح بذلك الشيخ قريب الله محمد الناصر كبر، حيث قال: "أن الإسلام توغل إلى نيجيريا في عهد مبكر، منذ عصر الصحابة (رضوان الله عليهم) وكانت البلاد حينئذ يطلق عليها اسم: إقليم (نَمَازِيَا) (Namazaya) لأن سكان هذا الإقليم

- الباب الخامس: القصائد في ترجمة كتاب "منظومة القرطبي إلى هوسا"، والبيان في بعض الأحكام الفقهية المالكية.

وليس كل من عرف لغة هوسا، أو يتكلم بها يستطيع أن يفهم مضمون أو مضامين القصيدة فهما جيدا وصحيحا، إلا إذا عرف لغة العربية، وعند ذلك يفهما فهما جيدا، وإلا يفهم معنى البعض وتقوته بعض المعاني، أو يضع أمامه معجما عربيا- هوساويا استعانة لفهم المعاني، وذلك لكثرة مفردات عربية في القصيدة.

وكذلك ليس كل هوساوي أو من عرف لغة هوسا أو يتكلم بها من أبناء هذا العصر يستطيع أن يفهم معنى المفردات الهوساوية الواردة في القصائد لاستخدام صاحب الديوان المفردات الهوساوية العتيقة القديمة إلا إذا استعان بالقاموس الهوساوي.

وليس كل من عرف لغة العربية، يفهم بعض المفردات العربية الصوفية الواردة في القصائد، كون صاحب الديوان صوفيا استعمل الألفاظ الصوفية التي لا يفهمه حقيقة معانيها إلا المنتسبين إلى الطرق الصوفية، أو يكون معه كتاب "مصطلحات الصوفية" كي يفهمها فهما صحيحا ودقيقا.

يتنادون بكلمة (نَمَازِيَا) إذا أصابهم الفشل في حروبهم فصارت الكلمة علما على اقليمهم، ولم تزل تلك الكلمة مستعملة بالمعنى المذكور عند قبيلة (عُوبِرْ) إلى يومنا هذا، وكانت قبيلة (عُوبِرْ) أكثر وأشد حربا من جميع القبائل الهوسية.

واسم الديوان يدل على تأثر صاحبه باللغة العربية، حيث سماه بهذا الاسم مع أن كل القصائد التي في الديوان مكتوبة باللغة الهوسية وبالحروف العربية، وبمجرد أن طرقت اسم الديوان على أذن السامع، أو نظر القارئ الاسم لأول وهلة سيظن أنه مكتوب باللغة العربية، وهذا قليل من شأن التأثير والتأثر.

احتوى الديوان على مائة وثلاث وأربعين (143) صفحة، على ألف وثلاث وثمانية وعشرين (1328) بيت، في خمسة وعشرين قصيدة، مكتوبة باللغة هوسا، وبالحروف العربية.

وقسم الديوان على خمسة أبواب، وهي الآتية:

- الباب الأول: القصائد الصوفية.
- الباب الثاني: القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
- الباب الثالث: القصائد في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني (رحمه الله) مؤسس طريقة القادرية ومدح بعض شيوخ القادرية والتوسل بهم (رحمهم الله).
- الباب الرابع: القصائد في الدفاع عن الطريقة القادرية ونشاطاتها.

المحور الثالث:

دراسة تحليلية لبعض المحسنات اللفظية:

التكرار

هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التمويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو غرض من الأغراض.⁽⁹⁾ وقد ورد أمثال ذلك في الديوان، حيث يقول الشاعر في قصيدة "جلال الله" التي نظمها في الوعظ والإرشاد، والتي كان مطلعها:

بِحَمْدِ اللَّهِ نَا فَارَا دَ اللَّهُ

دَ اللَّهُ زَانَ قَارَى اللَّهُ اللَّهُ⁽¹⁰⁾

وصولاً إلى أن قال:

كَدُوبَ إِدْمَ جَلَّ كَنَّاغَجِمُ

عَمَّا كَاسَمُ يَاَلَلَّهُ اللَّهُ

كَدُوبَ إِدْمَ جَلَّ كَنَّاغَجِمُ

كَيَادَ حَلِمُ يَاَلَلَّهُ اللَّهُ

كَدُوبَ إِدْمَ جَلَّ كَنَّاغَجِمُ

كَعَا فَرْتَمُ يَاَلَلَّهُ اللَّهُ⁽¹¹⁾

يبتهل الشاعر هنا ويتضرع إلى الله ويقول ما معناه: أنظر إلينا وأعنا يا جل إله، وأنت عارف بنا يا الله الله، وانظر إلينا وأعنا يا جل إله، وتجاوز عن أحوالنا يا الله، وانظر إلينا وأعنا يا جل إله واغفر لنا يا الله الله.

وقد أتى الشاعر بتكرار ثلاث صدر البيت في الأبيات الثلاثة للإلحاح في الدعاء وتأكيد الطلب إلى الله.

وعند تنبيهه على الإعتناء ببعض المسائل

الإسلامية الهامة قال:

كُسُوفُ الشَّمْسِ إِنْ يَأْزُو مُدُوبٌ

تَكُنْ أَيْكِنَ دَمُنْكَي مُودَ اللَّهُ

وَتَا إِنْ يَبِي خُسُوفٍ سَيُمْدُوبَا

تَكُنْ أَيْكِنَ دَمُنْكَي مُودَ اللَّهُ

تَكُنْ صَلَّرُ فَرِي، حَكَّ سَيُمْدُوبَا

تَكُنْ أَيْكِنَ دَمُنْكَي مُودَ اللَّهُ⁽¹²⁾

معنى الأبيات:

عندما حدث كسوف الشمس ننظر في أعمالنا أهي صالحة فنشكر الله أم سيئة فنتوب إليه ونتضرع، وكذلك في خسوف القمر، وعند صلاة الاستسقاء.

فكر الشاعر عجز البيت في الأبيات الثلاثة تأكيداً وتوبيخاً للسامع أو المخاطب.

وفي قصيدته "جَلَّ سَرْكِي سَنَكْ نَكِي" التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم، ودافع عنه ضد أعدائه الذين أخرجوا صورة رجل في أواخر قرن العشرين ونشروها زاعمين أن الرجل الذي في الصورة هو ذاته المحمدي، فنظم القصيدة في اثنتين وسبعين (72) بيتاً، فعابهم وعاب شنع فعلهم، ثم عاب من في الصورة حيث يستقذره كل من رآه أو سمع به، ووصفه بصفات قبيحة، ثم شرع يصف لهم صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية الجميلة، ومطلع القصيدة هو:

جَلَّ سَرْكِي سَنَكْ نَكِي *

أَيُّكَانَا دَنَّاكَ نَكِي⁽¹³⁾

معنى البيت:

أحبك يا إلهي جل علاه جعلت كل أعمالي
 في سبيلك.

وصولاً إلى قوله:

سَيِّئُ سَوَّرَانِي كُحَج * إِنَّ كُنَّا سَنَ يَنْدَ يَكِي (14)
 يَافِ رَانَا يَافِ وَتَا * يَافِ تَوَّرَانُ فَلَكِي

معنى البيت:

اسمعوا واصغوا إن أردتم أن تتعرفوا على
 شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، هو أنور
 وأزهر من الشمس والقمر والنجوم الفلكية في
 الضياء.

وصولاً إلى أن قال:

كِنَ مَعَانَا بَابُ يَيْشِي كَلُّهُمُ يَنْدَ مَكِي
 كِنَ إِدَانُو بَابُ يَيْشِي كَلُّهُمُ يَنْدَ مَكِي
 كِنَ حَقْوَرَا بَابُ يَيْشِي كَلُّهُمُ يَنْدَ مَكِي
 كِنَ وَشَرِيَا بَابُ يَيْشِي كَلُّهُمُ يَنْدَ مَكِي (15)

معنى الأبيات:

لا مثيل له في الناس كلهم في جمال الوجه،
 وجمال العينين، وجمال الأسنان، وجمال الشايبا p.
 فهنا تكرر الشاعر نصف كل صدر البيت، ثم
 كرر أعجاز الأبيات الأربعة للتأكيد.

(1) الكلام الجامع:

هو أن يأتي الشاعر ببيت مشتمل على حكمة
 أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري
 مجرى الأمثال، ويتمثل الشاعر بحكمها أو
 وعظها أو بحالة تقتضي إجراء المثل. (16)
 فقد استعمل الشاعر مثل هذا الكلام في
 بعض أبياته الواردة في الديوان وهي الآتية:-

(1) إِذْنَ غَوَّشِ يَزَمَ غَوَّيِي يَزُونَا

تَكْرَنُ حَنْمُ مُنْعُودِيَا آلَهُ (17)

هذا مثل يشير إلى الجد والجرأة، ويعني
 به: إذا وصلنا إلى الحال الذي نأخذ "غَوْشِ" أي
 الجمر بأيدينا ونصبر حتى يبرد ويصير "غَوَّيِي"
 أي الجمر البارد" فالنحمد الله إذن، كوننا وصلنا
 إلى حد الجد والجرأة.

(2) إِذْنَ يَارُو يَبَا يَاجِ غَعَارِي

دَمْنِيَا زَاسُ جِرَا ذُوَا غَالَلَهُ (18)

مثل يشير إلى الكفاءة والأهلية، ومعنى البيت
 هو:

إذا وضع الصبي "يَاجِ" أي شطة فُلْفُلَ في
 دقيق صار هذا الصبي أهلاً بأن تترحم كتفه
 أكتاف الرجال، يعني صار مميزاً وعاقلاً
 عندئذ، صار أهلاً أن يرافق الرجال ويُجعل في
 صف العقلاء لتمييزه بين الدقيق وشطة فلفل أي
 دقيقه، ولمعرفته فائدة شطة فلفل في الدقيق،
 والمراد "ليس الرجل بثيابه وماله وإنما الرجل
 بأدابه وكمالته"

(3) مُخْتَارُ يَافُكَ غَاغْنِيَسَ يِي وَبَا

بَلَى إِئْتِيَسَ طَهَ نِينَا شَا وَبَا

شِينِي أَبْنُ قَارَا غَرِيَشِ غَنْيَسَبَا

دَمَ كَمَرُ فُوِينُ فَرَزُ حَنْكََاكِيَا (19)

ويشير هذا المثل إلى صعوبة الوصول إلى
 شيء، يعني توفي الرسول صلى الله عليه وسلم،
 وصعب رؤيته، فأشكوا إليه مشقتي في البحث
 عنه، والمشتكى إليه هو رؤيته التي صارت مثل
 رؤية بيض الغراب الأبيض في الصعوبة.

(3) التصدير أو الإصدار

التصدير هو رد الأعجاز على الصدور، وقد قسمه المعز بن يزيد على ثلاثة أقسام: (11)

الأول: ما وافق آخر كلمة في عجز البيت آخر كلمة في صدره، والثاني ما وافق آخر كلمة في البيت أول كلمة منه، والثالث ما وافق آخر كلمة في البيت بعض كلام في أي موضع كان، والذي يهم الباحث هنا قسم الأول.

والقسم الأول: هو ما وافق آخر كلمة في عجز البيت آخر كلمة في صدره. (20) وللشاعر أمثاله في بعض قصائده، وفيما يلي نماذج لذلك: في قصيدته: "جلال الله" مثال لذلك حيث قال في مطلعها:

بِحَمْدِ اللَّهِ نَا فَارَ دَ اللَّهُ

دَ اللَّهُ زَانَ قَارِي اللَّهِ اللَّهُ (13)

وصولاً إلى قوله:

مُدْبِعْبَسُ أَرْوْثِي مُدُوبِ اللَّهِ

مَعَّيْشِي شِ دُومِنُ اللَّهِ اللَّهُ

إِدْنِ مُنَيَّتَا مَعْنِيْشِ اللَّهِ

إِدْنِ مُنْكَبَّرِ مَعْنِيْشِ اللَّهِ (21)

نتوجه إلى القبلة عند الصلاة، مراقبين الله بقلوبنا ونصلي له ونراقبه عند النية وعند التكبير.

وإذا نظرنا ندرك أن كلمة "الله" في أواخر أعجاز الأبيات الثلاثة وافقت بكلمات أواخر الصدور الثلاثة.

وقال أيضا في قصيدة:

أَيَّيْنِ عُوَانَا مَسُوِيَا مُحَمَّدَا

كُدُو كُحْ وَأَفُوْقِي نَقُوْنَرُ مُحَمَّدَا

معنى البيت:

أيا إخواني عشاق محمد تعالوا واسمعوا مدائح النبوية.

وقال أيضا:

إِنَّا كَرَسَشِي سُونُنْكَ أَحْمَدَا أَحْمَدَا

فَمَا دَلَّا سُونَايْنِكَ أَحْمَدَا أَحْمَدَا (23)

معنى البيت:

أنتشوق إلى اسمك أحمد أحمد، فبخ بخ باسمك أحمد أحمد.

وقال أيضا:

يَيْثَى دَ أَبُوبِكْرَ كَاسَنَ حَلِيْمَةَ

وَلَكِنْ طَنْ حَلِيْمَةَ سَيِّ حَلِيْمَةَ

إِنَّا مَسْنَا حَلِيْمَةَ دَطْنُ حَلِيْمَةَ

كُعَاْفَرْتَنِي دُومِنَ طَنْ حَلِيْمَةَ (24)

معنى البيت:

فقال لأبي بكر رضي الله عنه: هل عرفت حليلة؟ بل لا يعرف حليلة إلا ابن حليلة، أين العارفين لحليلة وابنها، سامحوا لي بجاه ابن حليلة (هذا من بعض أقوال الصوفية المعقدة).

وقال أيضا:

جَلَّ سَرْكِي سَنَكْ نَكِي

أَيَّكَانَا دَنَكْ نَكِي (25)

معنى البيت:

أحبك يا إلهي جل علاه، جعلت أعمالي في سبيك.

وقال في قصيدة:

طَهَ كَيْنِي عَوْا طَهَ كَيْنِي عُبَا

نِي مَرَانِكْنِي بَا عَوْا بَا عُبَا⁽²⁶⁾

معنى البيت:

أنت أب وأم لي يا طه، وأنا يتيم لك لا أبا لي ولا أم. وقال في قصيدة:

مُخْتَارُ يَا فَكْ غَاغْنَيْسَ يِي وَيَا

بَلِي إِنْثَمَسَ طَهَ نِينَا شَاوِيَا⁽²⁷⁾

توفي وغاب عنا المختار صلى الله عليه وسلم، وصعب رؤيته فأقول وأشكوا له بأن صعب علي رؤيته.

وقال في قصيدة:

إِنَّا عُودِي سَرْكُنْ دَبِيي مُجْتَبِي

إِنَّا يَنْ صَلَاةِ غِ الْمُجْتَبِي

وَالِ وَصَحْبِ نَ الْمُجْتَبِي

وَتَابِعِ تَابِعِ طَنْ مُجْتَبِي⁽²⁸⁾

معنى البيت:

أحمد الملك الذي خلق مجتبي صلى الله عليه وسلم وأصلي على المجتبي وآله وصحبه وتابعهم.

وعند النظر إلى هذه الأبيات التسعة، نفهم أن الكلمات التي في أواخر أعجاز الأبيات طابقت ووافقت بما في أواخر صدور الأبيات من الكلمات.

(4) الجمع

الجمع هو أن يجمع المتكلم أو الناظم شيين أو أكثر في حكم واحد، مثل قول شاعر:

إن الشباب والفرغ والحده

مفسدة للمرأ أي مفسدة⁽²⁹⁾

وقد تناول الشاعر هذا الجمع في ديوانه

حيث قال في بعض أبيات قصائده الآتية:

قال في قصيدته "جلال الله":

جَرِيدُودِي نَهْوَسَ دَ إِنْغَلِيشِي

دَ لِأَرْبِيئِي إِدَنْ بَابُوتَا اللهُ

نَدَامَانِي دَ تَابِيوَا دَ كُوكَا

أَرَانَزُ لِأَخْرَةِ أَعْبَنَسَ اللهُ⁽³⁰⁾

معنى البيت:

انشغال الناس بقراءة الجرائد الهوساوية والإنجليزية والعربية بدون عبادة الله ندامة وخسارة وبكاء أمام الله يوم القيامة.

جمع الشاعر في البيت الأول ثلاثة أشياء في حكم واحد، وهو القراءة في ثلاثة لهجات، هوسا والإنجليز والعربية، ثم في البيت الثاني، جمع ثلاثة أشياء في عاقبة الأمر، وهي: "تداما" و"تابوا" و"كوكا".

وقال أيضا:

مُسَّنْ دُكُنْ عِبَادُودِي صَحِيحَا

مُسَّنْ طَنْظَنْ نَفْنَسَ سُبُودَ اللهُ

كِتَابُ اللهُ دُودَ حَدِيثُ دُودَ

مَذَاهِبُ حَزْ طَرِيْقُوقِي نَا اللهُ⁽³¹⁾

معنى البيتين:

علينا أن نتعلم العبادات ونعرفها معرفة تامة،
 وحقيقة مرادها، ونتعلم كتاب الله (القرآن الكريم)
 مع الأحاديث النبوية، والمذاهب الفقهية الأربعة،
 وطرق الصوفية الموصولة إلى الله.

فجمع الشاعر في البيت الثاني ما يجب على
 المسلم المكلف معرفته وهي "كتاب الله" وحديث"
 ومذاهب" وطرق الصوفية.

وقال أيضا:

في حكم ما يجب على المسلم من حضور
 ذات الله تعالى عند الصلاة فجمع بعض أركان
 الصلاة في البيت الأول، وهي الركوع، والرفع
 منه، والسجود والرفع منه، ثم السنن في البيت
 الثاني وهي التحية، والصلاة والسلام على النبي
 صلى الله عليه وسلم قائلا:

رَكُوعٌ شَيْئِ تَرَاوَا شَيْئِ سُجُودًا

دَ طَوْكُورُورُ سُجُودَ اللَّهِ اللَّهُ

تَحِيًّا شَيْئِ صَلَاتِي شَيْئِ سَلَامِي

دَدُكُنْ أَيْكَأ نَتَّ اللَّهُ اللَّهُ⁽³²⁾

معنى البيتين:

يتحدث الشاعر هنا عن بعض أركان
 الصلاة وسننها، منها الركوع والرفع منه،
 والسجود والرفع منه، والتحية مقرونة بالصلاة
 والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم،
 مع سائر أعمال الصلاة.

وقال أيضا:

مُجِي جَمْعِ مُجِي جُمُعَةً دَ دَرَسِي

مُجِي تَارُونُ طَرِيْقَرُ اللَّهُ اللَّهُ⁽³³⁾

معنى البيت:

وعلينا أن نحضر صلاة الجمع،
 وصلاة الجمعة، ونحضر المدرسة للدرس
 ونحضر تجمعات واحتفالات الطرق الصوفية
 لقراءة أحزابها وأورادها.

قد جمع الشاعر هنا الجمع في
 "الصلاة" و"الجمعة" و"درسي" وتَارُونُ طَرِيْقًا فِي
 حكم ما ينبغ ويحسن للمسلم أن يفعله.

وقال أيضا:

في إظهار شوقه للنبي صلى الله عليه وسلم
 حيث قال:

حَكَ نَامَا نَا دَ جِنِي *

جِيحِيَاتَا سُنْكَ سَكِي

حَزَ دَ بَرُغُو حَزَ دَ قَشِي *

حَزُسَانَا سُنْكَ سَكِي⁽³⁴⁾

معنى البيتين:

وكذلك لحمي، ودمي، وعصبي، ومخي،
 وعظمي ولساني كلهم مشتاقون إليك يا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم.

فجمع بعض أعضاء جسمه في حكم حبه
 وشوقه صلى الله عليه وسلم وهي، "نَامَا نَا" و:جِنِي"
 و"جِيحِيَا"، و"بَرُغُو" و"قَشِي" و"حَزُسَانَا" جمع حُرشي
 يعني "لسان" فأطلق الشاعر هنا الجمع يريد به المفرد
 لضرورة الشعر.

(5) المماثلة:

المماثلة هو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها
 في الزنة دون التقفية، مثل قول الشاعر:
 صفوح صبور كريم رزين

إذا ما العقول بدا طيشها⁽³⁵⁾

وللشاعر مثل هذه المماثلة في بعض قصائده،
 مثل قصيدته التي يمدح فيها الشيخ عبد القادر
 الجيلاني رحمه الله، حيث قال:

تَمَكِّينِ بَابُ كَمَا تَسَّ *
 تَلْوِينِي بَابُ كَمَا تَسَّ

تَصْرِيفِي بَابُ كَمَا تَسَّ *
 شَوْعِبِنُ ذُكَّ عَبْدُ الْقَادِرِ

يَا ظِرًّا سَابَسُ ثِمَبًا⁽³⁶⁾

معنى البيت:

عدد الشاعر بعض الصفات التي فاق بها
 الشيخ عبد القادر سائر الأولياء، وهي التمكين
 والتلوين، والتصريف، فصار سلطان الأولياء،
 وفاق أقرانه ولم يدركه أحد في المرتبة.

وقال في قصيدة أخرى:

تَكُنْ أَوْزَادُ بَابُ يَيْشِي *
 تَكُنْ أَحْزَابُ بَابُ يَيْشِي

تَكُنْ أَحْزَابُ بَابُ يَيْشِي *
 تَكُنْ آدَابُ بَابُ يَيْشِي

تَكُنْ آدَابُ بَابُ يَيْشِي *
 تَكُنْ أَفْرَادُ كُوْ أِإِنَا

تَكُنْ أَفْرَادُ كُوْ أِإِنَا

كَطَيِّ يَكِي شَيْخُ كُوْ أِإِنَا وَلِي يَكِي بِي كَمَا تَسَبَا

معنى البيت:

لا يماثله ولي من الأولياء في الأورد، والأحزاب،
 والأفراد، وهو الوحيد الذي لا يماثله ولي آيا كان
 في المرتبات.

وقال أيضا:

تَكُنْ أَنْوَارُ بَابُ يَيْشِي *
 تَكُنْ أَسْرَارُ بَابُ يَيْشِي

تَكُنْ أَسْرَارُ بَابُ يَيْشِي

تَكُنْ أَذْكَارُ بَابُ يَيْشِي *

تَكُنْ أَحْوَالُ كُوْ أِإِنَا

كَطَيِّ يَكِي شَيْخُ كُوْ أِإِنَا وَلِي يَكِي بِي كَمَا تَسَبَا⁽³⁸⁾

معنى البيت:

لا يماثله ولي من الأولياء في الأنوار والأسرار
 والأذكار والأحوال وهو الوحيد الذي لا يماثله
 ولي آيا كان في المرتبات.

وقال في قصيدة:

أَيَارِبِ سَنِيَّاشِ فَوْقَ دَ قُطْبِ *
 دَ فَرْدِ دَ غَوْثِ دَ حَثْمِ أَقْرَبِ

دَ فَرْدِ دَ غَوْثِ دَ حَثْمِ أَقْرَبِ

أُدُومِنَسَ يَا رَبِّ نَارُوقِ حَبِّ *
 دَ صَخُوقِ دَ مَخُوقِ دَ نَنْظَرَةِ تَجْدُبِ

دَ صَخُوقِ دَ مَخُوقِ دَ نَنْظَرَةِ تَجْدُبِ

دَ شَوْقِ دَ تَوْفِقِنَا الْمُجْتَبِي⁽³⁹⁾

معنى البيت:

يا رب اجعله فوق كل قطب في المرتبة،
 وكل فرد، وغوث، وحتم، وأسألك يارب بجاهه
 عندك أن تهب لي الحب، والمحو، والنظرة،
 والشوق، وتوق المجتبي صلى الله عليه وسلم.

الإقتباس

الإقتباس هو تضمن النثر أو الشعر شيئا من
 القرآن الكريم، ولو كلمة من آية، أو الحديث من
 غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير لفظ
 المقتبس منه قليلا بزيادة أو نقصان أو تقدم أو
 تأخر. ⁽⁴⁰⁾

وللشاعر مثل هذا الإقتباس في بعض

قصائده، وفيما يلي نماذج لذلك:

وقوله تعالى " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا
نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا " (النحل: 44
 آية)

يوجه الشاعر الزجر في البيت الأول إلى جاهل بمسألة أن يتكلم عليها بجهله، فهذا حرام عليه، وما عليه إلا أن يسأل العلماء عما يجهله نظرا بقوله تعالى: " فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " [سورة الأنبياء: آية: 7] فواصل يقول: أيها المنكر لا تقل لفلانا بأنك لا تعلم عبادة بضرب البندير، نعم، صحيح، ولكن لا عيب إذا كان ذلك بنية التقرب إلى الله بذكر الله تعالى نظرا إلى الحديث الذي رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن خير البرية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..." ثم انظر أيضا قول الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: "طبولي في السما والأرض دقت" يعني لها البنادير، ثم أتى بحجة الثالثة وهي قوله تعالى: " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا
نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا " [سورة الإسراء: الآية: 44] والشاعر يشير إلى أن البندير وصوته تسبيح نظرا إلى الآية لأن البندير شيء من الأشياء.

عند الإجابة على منكري بعض نشاطات الطريقة القادرية، مثل ضرب البنادير أثناء الذكر وذكر الأنفاس أجابهم الشاعر بالحجج من الكتاب والسنة وأقوال العلماء مقتبسا من القرآن الكريم، والحديث النبوي، فقال في ذلك:

كَرَّمْبَانِي حَرَامٌ نِي كُذُوبٍ
 غَائِرٌ "فَاسْأَلُوا" كِبِ قَادِرِيَّةِ
 كُبْرُ ثِيوًا دَطِي بِكُسْنِ عِبَادَةِ
 عَمِيدَ كِطَا بَا بَلَى قَادِرِيَّةِ
 نَعْمَ حَكْنِي وَلَكِنْ إِنْ كُذُوكَا
 دَنِيْرٌ أَنْبَتَسَ دَكْنِي دَ نِيَّةِ
 حَدِيثِي "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ" حَقًّا
 "فَبِالنِّيَّاتِ" عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
 "طَبُولِي فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ دُقَّتْ"
 دَلِيلِي غَيَّائِنَ قَادِرِيَّةِ
 "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا" بَابُ شَكِّ
 دَلِيلِي غَمْرَبِرَ قَادِرِيَّةِ (41)

معنى الأبيات:

التقول حرام، نظرا بأية قرآنية وهي قوله تعالى: " فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (الأنبياء: 7) فدعوا المقولة بأنكم لا تعرفوا العبادة مقرونة بضرب البندير قط، نعم صحيح! ولكن لا بأس ولا حرج إذا كان ضرب البندير بنية ذكر الله تعالى فانظروا حديث الذي جاء عن خير البرية صلى الله عليه وسلم من قوله: "إنما الأعمال بالنيات" يكفيكم حجة. وقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه "طبولي في السماء والأرض دقت" يكفيكم حجة،

الخاتمة

[أ] خلاصة البحث

هذا آخر ما تيسر للباحث سرده، تناول الباحث الحديث عن شخصية الشيخ محمد الناصر كبر، مؤلف الديوان كمحور الأول، ثم الحديث عن التعريف بالديوان كمبحث الثاني، ثم في المحور الثالث تتال الحديث عن الدراسة التحليلية لبعض المحسنات اللفظية الواردة في الديوان، حيث أخرج منه بعض الظواهر البلاغية، وهي: التكرار، والكلام، الجامع، والتصدير، والجمع، والمماثلة والإقتباس.

[ب] نتائج البحث:

(أ) التعرف على شخصية الشيخ محمد الناصر كبر.
 (ب) التعرف على الديوان بعد أن كان مخبوءاً، وإظهاره إلى العالم الأكاديمي.
 (ت) التعرف على المحسنات اللفظية الهوساوية الواردة في الديوان كما هي في البلاغة العربية.

الهوامش

- (1) كبر، شيخ، شخصية الشيخ محمد الناصر كبر وآدبه (رسالة الماجستير في اللغة العربية. مقدمة إلى جامعة الخرطوم) إعداد شيخ عثمان كبر، 1980-1981م.
- (2) ثيغري، أبوبكر إبراهيم، القصيدة التوسلية "رحيق الحضرتين ونشيق الحرمين في التوسل بالمحبيب الأعظم

- ”p للشيخ محمد الناصر كبر. (رسالة الليسانس مقدمة إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو.
- (3) غيص أمطير سعيد "التأثير العربي الإسلامي في السودان فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر". الطبعة الأولى 1996 دار الكتب العربية بنغازي.
 - (4) كبر، شيخو عثمان (الدكتور) الشعر الصوفي في نيجيريا، المطبعة النهار 7 شارع الجمهورية عابدين، ص230.
 - (5) رابع، مصباح تجاني، عناصر بلاغية في أشعار الشيخ محمد الناصر كبر (مقالة مقدمة في قسم اللغات كلية الآداب والدراسات الإجتماعية أكاديمي الدفاع النيجيري كدونا) بلا تاريخ.
 - (6) الشيخ محمد الناصر كبر
 - (7) كبر، الشيخ محمد الناصر، مقدمة "إحسان المنان في إبراز خبايا القرآن" الربع الأول مكتبة القادرية نيجيريا.
 - (8) الخليفة، قريب الله محمد الناصر المختار الكبر، الرسالة الجلية لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة صوكوتو.
 - (9) الحموي، ابن حجة أبي بكر بن علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، المكتبة المصرية، الطبعة الأولى، الجزء الأول 1426هـ-2006م، ص: 357.
 - (10) كبر، محمد الناصر (الشيخ) الحقائق الإسلامية في لسان إقليم نَمَارِيَا ص:2.

- (11) المرجع نفسه، ص: 10.
- (12) المرجع نفسه، ص: 9.
- (13) المرجع نفسه، ص: 33.
- (14) المرجع نفسه، ص: 35.
- (15) المرجع نفسه، ص: 35.
- (16) الحموي، المرجع السابق، ص: 253.
- (17) كبر، المرجع السابق، ص: 3.
- (18) كبر، المرجع السابق، ص: 3.
- (19) كبر، المرجع السابق، ص: 43.
- (20) الحموي، المرجع السابق، ص: 257.
- (21) كبر، المرجع السابق، ص: 5.
- (22) كبر، المرجع السابق، ص: 16.
- (23) كبر، المرجع السابق، ص: 17.
- (24) كبر، المرجع السابق، ص: 25.
- (25) كبر، المرجع السابق، ص: 33.
- (26) كبر، المرجع السابق، ص: 38.
- (27) كبر، المرجع السابق، ص: 43.
- (28) كبر، المرجع السابق، ص: 83.
- (29) الحموي، المرجع السابق، ص: 267.
- (30) كبر، المرجع السابق، ص: 2.
- (31) كبر، المرجع السابق، ص: 3.
- (32) كبر، المرجع السابق، ص: 5.
- (33) كبر، المرجع السابق، ص: 10.
- (34) كبر، المرجع السابق، ص: 33.
- (35) الحموي، المرجع السابق، ص: 291.
- (36) كبر، المرجع السابق، ص: 48.
- (37) كبر، المرجع السابق، ص: 48.
- (38) كبر، المرجع السابق، ص: 57.
- (39) كبر، المرجع السابق، ص: 88.
- (40) أبوبكر، عيسى آلى (الدكتور) دراسات
في الجهاد لدى عبد الله بن فودي
النجيري، ص: 155-156.
- (41) كبر، المرجع السابق، ص: 102-103.